كانت الا كحلم النايم فبكى عيسى عليه السلام بكآء شديدا ووجد مكتوب على قصر قد باد
اهله واقفرت ساحته هذه الابيات

شعر

هذى منازل اقوام عهدتهم • يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم
تبكى عليهم ديار كان يطربها • ترنم المجد بين الحلم والكرم

وروى ان المهدى رحمه الله نام يوما فانشد فى منامه هذه الابيات

شعر

كانى بهذا القصر قد باد اهله • واوحش منه اهله ومنازله
وصار عميد القصر من بعد بهجة • الى تربة تسحى عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه • تنادى بليل معولات نواكله

فما عاش عليه بعد عشرة حتى مات رحمه الله وانشد القاضى ابو العباس الجرجانى رحمه الله

شعر

بالله ربك كم قصر مررت به • قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت عقاب المنايا فى جوانبه • فصاح من بعده بالويل والحرب

وله ايضا رحمه الله

ايها الرافع البنآء رويدا • لم تدرى المنون عنك المبانى
ان هذا البنا يبقى ويفنى • كل شى ابقى من الانسان

ويروى ان رجلين تنازعا فى ارض فانطق الله عز وجل لبنة من جدار تلك الارض فقالت
لهم انى كنت من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة فاخذنى
خزاف فاتخذنى خزفا ثم اخذنى فصيرنى لبنا وانا فى هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم
تتنازعان فى هذه الارض وروى ان ملكا من الملوك بنى قصرا وقال انظروا من عاب منه شيا
فاصلحوه واعطوه درهمين فاتاه رجل فقال ان فى هذا القصر عيبان قال ما هما قال يموت
الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم اقبل على خطر نفسه وترك القصر والدنيا وقيل سيل
الخضر عليه السلام عن اعجب شى راه فى الدنيا مع طول سياحته وقطع القفار والفلوات
فقال اعجب شى رايت انى مررت بمدينة لم ار على وجه الارض احسن منها فسالت بعض
اهلها متى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكرا باؤنا ولا اجدادنا متى بنيت وما
زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسماية عام وعبرت عليها بعد ذلك فاذا هى
خاوية على عروشها ولم ار احدا اساله واذا رعاة غنم قد دنوت منهم وقلت اين المدينة
التى كانت ههنا فقالوا سبحان الله ما يذكرا باؤنا ولا اجدادنا ان ههنا مدينة قط فغبت عنه
نحو من خمسماية عام اخرى وجيت فاذا موضع تلك المدينة بحرا واذا غواصون يخرجون منه

الخضر عليه السلام

شبة الحلية

شبه الحلية فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر ههنا فقالوا سبحان الله ما يذكرا باؤنا
ولا اجدادنا الا ان هذا البحر منذ بعث الله الطوفان فغبت نحو من خمسماية عام وجيت فاذا
ذلك البحر قد غاض ماوه واذا مكانه غيضة ملتفة بالقصب والسباع فيها واذا صيادون
يصيدون السمك فيها فى زوارق صغار فقلت لبعضهم اين البحر الذى كان ههنا فقالوا سبحان الله ما
يذكرا باؤنا ولا اجدادنا انه كان ههنا بحر قط فغبت عنها نحو من خمسماية عام ثم اتيت الى ذلك
الموضع فاذا هو مدينة على الحالة الاولى والحصون والقصور والاسواق قايمة فقلت
لبعضهم اين الغيضة التى كانت ههنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله ما يذكر
اباؤنا ولا اجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها منذ بعث الله تعالى الطوفان فغبت عنها
نحو من خمسماية عام ثم اتيت اليها فاذا عاليها سافلها وهى تدخن بدخان شديد فلم ار احدا
اساله ثم اتيت راعيا فسالته اين المدينة فقال سبحان الله ما يذكرا باؤنا ولا اجدادنا
الا ان هذا هكذا منذ كان فهذا اعجب شى رايته فى سياحتى فسبحان مبيد العباد ومغنى
البلاد ووارث الارض ومن عليها وباعث من خلق منها اليها وانشد بعضهم يقول

شعر

قف بالديار فهذه آثارهم • تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها اسايل اهلها • عن اهلها او مرحما او مشفقا
فاجابنى داعى الهوى فى رسمها • فارقت من تهوى فعز الملتقى

وقال اخر

ايها الربع الذى قد دثرا • كان عينا ثم اضحى خبرا
اين سكانك ماذا فعلوا • خبرا عنهم سقيت المطرا
ولقد نادى منادى دارهم • رحلوا واستودعونى عبرا

وقال عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه
يا دنيا مرى على اوليآى لا تحلى بايديهم فتفتنيهم وقال بعض الحكما الدنيا كالما الملح كلما ازداد
صاحبه شربا ازداد عطشا وكالكاس من العسل فى اسفله سم فللذايق منه حلاوة عاجلة
وله فى اسفله الموت وكاحلام النايم الذى فرحته فى منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح
وكالبرق الذى يضى قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه فى الظلام مقيما فلما بنى
المامون بن ذى النون رحمه الله قصره الذى ضرب به المثل بعد انه نام فيه ليلة فبينما هو
نايم اذ سمع منشدا ينشد هذين البيتين

شعر

ابنى بنا الخالدين وانما • بناؤك فيها لو عقلت قليل
لقد كان فى ظل الاراك كفاية • لمن كان يوم يقتضيه رحيل

Copyright King Saud University